فنانيز حلاوة

# العقل التخين والمشمش والقمر الدين

انتهى شعبان بسلام وجاء رمضان . . شهر الكثافة واللطائف والصيام . وكل عام وانتم بخير .

وكما ذهب الملك خوفو وجاء من بعده المرحوم خفرع والمأسوف عليه منقرع ، فإن الشهور تأتى وتروح وتنقشع ، إلا هذا الشهر فإن له وضعا خاصا على مدى الدهر ، المقدمه له بهجة ، ووداعه له رهبة ، وإن كانت نهايته عيدا كما يقولون . فإن ليلة فيه خير من ألف شهر مما تعدون .

ولقد كان شهر رمضان أيام زمان موسما متصلا وعيدا متواليا وفرصة للناس كافة للتعبير عن الفرحة والاتجاه إلى الله بالصوم والصلاة والزكاة والتقرب إليه سبحانه بالذكر والتسبيح والسجود . ولكنه تحول بفعل الزمان وبهارة السكان إلى شهر آخر اسمه السيد رمضان .

كان موكب الرؤية شيئا مصريا خوافيا يجتاز المدينة بأحيائها الشعبية قاصدا القلعة حيث تتم مراسم استطلاع الشهر . وكان موكبا ممتعا يضم مشايخ الطرق الصوفية بأعلامهم ودفوفهم وترتيلاتهم الفولكلورية ، ثم مشايخ المهن وبجار الأزهر والنحاسين وبين الصورين والترسة والغورية . موكبا يشبه إلى حد كبير مواكب الزهور وإن اختلف كثيرا فى عبقه وأصالته والصدق فى التعبير . كانت مصر القديمة شيئا رائعا وأصيلا ، وكان المصريون يختلفون . كانوا طيبين . فقراء لكنهم أمراء . ومسالمون وأوفياء وبسطاء . كانت غالبية القوم تعيش على أضواء الكلوبات والمبة الجاز ، وكانت وسيلة الاتصال والانتقال هى سوارس والترام البلجيكى وفورنيكروفت . وكانت هناك عملة لها قيمة اسمها « المليم » ولم يكن فى مصر ذكر لأصحاب الملايين ولا مئات الملايين ، ومع هذا كان هناك شئ اسمه الستر ، وكانت هناك البركة والقناعة ، وكان الناس حامدين شاكرين . يقول المولى عز وجل وهو أصدق القائلين ، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، وتقول بعض التفاسير إن « غيا » معناها واد فى جهنم ، وتقول تفاسير أخرى إنهم سيلقون المزيد من غواية الشيطان وعرض الدنيا حتى يتخبطوا فى الأرض ثم تكون نهايتهم إلى جهنم وبئس المصير . ولكن الله الرءوف الرحيم مازال يفتح أبواب الرحمة على مصراعيها للتائبين والأوابين ، فيقول سبحانه « إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا » وتلك رحمة من الله لا يستوعبها عقل بشر . إن طريق العودة إلى الله ما يزال مفتوحا ، وطريق العودة واضح المعالم محدد الأوصاف . . . التوبة والإيمان والعمل الصالح . . وأنا لا أدعى أنى شيخ معمم وإن كان هذا شرفا لم أحققه بعد ولا أزعم أنى ضليع فى أصول الدين . . ولكن الدين يسر والقرآن ميسر وفوق كل ذى علم عليم . ولكنى فقط أجد فى شهر رمضان فرصة لزملاق العصاة للوقوف بطابور التوبة والايمان والعمل الصالح . عسى الله ان يقبلنا ويتقبلنا فى زمرة التائبين المؤمنين الصالحين .

ولقد فرض الله الصوم على عباده ولم يذكر لهم فوائده بل اكتفى سبحانه بأن قرر « أما الصوم فهو لى » وتلك لمحة من لمم التأديب الإلهى . فلو أن الله قد عدد فوائد الصوم للبشر لأعرضوا عنه واكتفوا بأن قالوا إنها مزايا نحن عنها متنازلون . ولكن الله يعامل مخلوقاته كما يعامل الأب طفله ، إنه يعطيه الدواء لكى يشفيه ، ومع هذا فهو يرجو لصغيره أن يتناوله من أجل خاطره ، ولو أن الأب شرح تركيب الدواء وفوائده واستطباباته لأعرض عنه الصغير .

ولقد ثبت علميا وطبيا أن للصيام فوائده للإنسان ، وأنه فى حد ذاته فرصة للشفاء من أغلب الأمراض ، بل هو أيضا فرصة لإراحة الجسد والمعدة والأمعاء من كرياج الشحن والتفريغ والإجهاد . أما بالنسبة لصيام النفس فهو أعظم فرصة لغسيل النفوس من رغام الإثم والفسوق والعصيان ولكن البعض مع الأسف مازالوا يمارسون الصيام كوسيلة من وسائل التجويع المعوى فقط ، بينما يتفادون فى إشباع نزواتهم كالعادة بل ربما يرفعون المعدل فى رمضان عن سائر الأشهر والأيام .

ومن المؤكد أن هناك خطأ حسابيا شنيعا قد وقع فيه البعض نتيجة لعدم التعرف على حكمة الصيام . تؤكد ذلك إحصائيات التموين وظواهر الدلالات والصالحين فى هذا الشهر الكريم . ومن غير المعقول أن يكون معدل الصرف فى أى بيت أقل منه بكثير فى أى شهر غير هذا الشهر الفضيل . ومن غير المعقول أن يقترن شهر الصيام بمجموعة فريدة من التقالع والتفانين من كافة وقطايف وطرشى ومكسرات وقمر الدين كأنما تلك الأنواع من العلف لا تنمو ولا توجد إلا فى هذا الشهر الكريم !

ومن غير المعقول أن يصوم الإنسان بضع ساعات عن الطعام ليتطلق مع المدفع كالبلدوزر كى يأكل على الفول والبقول والطبيخ والبطيخ واللحم والشحم وكل ماهو غث وثمين ! ومن غير المعقول أيضا أن نكون فى سنة تمانين ومع هذا لا نزال أسرى معتقلين لمجموعة من التزوات والهواجس والتخيلات التى ورثناها عن القاطنين !

فى مصر القديمة أيام كيلو السمن البلدى أبو قرش والديك الرومى أبو سبع ملاليم ، كانت طبيعة العصر تحتم أن الإنسان المحترم هو الشخص الذى يملأ هدومه . . أى الإنسان السمين ! . . ولكن العالم قد تقدم والعلم أيضا تقدم واكتشف الناس أن الإنسان النحيف هو الأقوى والأصلح وهو المثال العصرى للجسم السليم . من أجل هذا دعت الضرورة إلى وجود فرع جديد من العلاج الطبى بالتخسيس ، ومع هذا فمازالت عاداتنا القديمة تدعونا لتناول البندق وعين الجمل والفستق واللوز والجوز والمشمش والقمر الدين ، وهى عادات غالية وبالية وتؤكد أن العقل التخين فى الجسم السمين .


أكتوبر

مجلة سياسية عربية اجتماعية

١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ت : ٧٥٩٤٨٨ - ٧٥٩٣٣٤ - ٧٥٩٥٣٦ - ٧٥٩٥٩٦ - ٧٥٩٦٢٧ - ٧٥٩٦٤٣ تلكس ٢٠٨٣ أكتوبر - مرفا . أكتوبر القاهرة

مكتب الاسكندرية : عمارة برج السلسلة طريق الجيش - ت : ٨٠٩٨٥٨

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

أنيس منصور

مدير التحرير

حامد دنيا

ثمن النسخة :

● سوريا ٢٥٠ ق . س ● لبنان ٢٠٠ ق . ل ● العراق ٣٥٠ فلسا ● الأردن ٢٠٠ فلس ● الكويت ٣٠٠ فلس ● السعودية ٤ ريالات ● السودان ٢٠٠ مليم الخليج ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣٥ بيزة ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٤٠٠ فرنك ● لندن ٧٠ بنسا ● باريس ٦ فرنكات ● ألمانيا الغربية ٣ مارکات ● اليونان ٣٥ دراخمة ● الولايات المتحدة ٢٠٠ سنت




طبعت بمطابع دار المعارف